

# كليمنت بروكس وقضية النقد الجديد

د. عبد النبي اصطيف

يشير مدجن البنيوية وما بعدها الناقد الامريكي المعروف جونانان كولر في كتابه تقفي العلامات : السيميائيات ، الادب ، التفكيك ( روتلج وبول كيغان ، لندن ، ١٩٨١ ) الى التحدي الذي واجهه النقد الجديد The New Criticism منذ سنوات ما بعد الحرب العالمية الثانية ، ويذكر اللم الذي لوحق به منذ اعلان مري كريفير ان النقد الجديد قد استنفد كل ما يمكن ان يفعله من اجل النقد الادبي الامريكي ، ثم مايلبت ان يضيف ان هذا النقد نادرا ما تجوهرل على نحو فعال . « ان عجز ، ان لم يكن تردد ، مناهضيه عن تجاوز ارثه لهو ببساطة شاهد كاف على المكانة البارزة التي احتلها في الجامعات لامريكية البريطانية .

فعلى الرغم من الهجمات المتعددة عليه ، وقصور الدفاع المركز المنظم عنه ، يبدو انه ليس من عدم الانصاف الحديثة عن نفوذ النقد الجديد في تلك الفترة ، وعن التأثير المحدد ( بكسر الدال المشددة ) الذي مارسه على طرفنا في الكتابة عن الادب وتعليمه . ومهما كانت ارتباطاتنا النقدية التي نعلن عنها ، فاننا جميعا نقاد جدد بمعنى ان الامر يتطلب جهدا شاقا اذا ما اردنا ان نهرب من مقولات استقلالية العمل الادبي ، واهمية التدليل على وحدته ، وشرط القراءة المتمعنة « ( ص ٣ من المرجع المذكور ) .

ان النقد الجديد رغم كل ميساق من اتهامات ضد ما يزال حاضرا بشكل او باخر في النقد الامريكي المعاصر ، صحيح ان نقد البنيوية وما بعدها يحاول جاهدا ان يمضي الى ما وراء آفاق النقد الجديد ، ولكن من الصعب حقا الاطمئنان الى جدوى محاولاته هذه ، ان لم يتخط بعد حدود التفسير التي نذر النقد الجديد نفسه له ، ولم يستطع ان يبلور نظرية للادب تقوم في علاقتها بالنتاج الادبي مقام النظام اللغوي في علاقتهم مع الانشاء الفردي .

من هنا تأتي اهمية زيارة شيخ النقاد الجدد كلينث بروكس القصيرة لدمشق في الفترة الماضية ولقائيه مع جمعية النقد في اتحاد الكتاب العرب ، واعضاء الهيئة التدريسية في كلية آداب جامعة دمشق اذ انها اتاحت للمهتمين بالنقد الحديث في القطر فرصة ثمينة لسماع تقويم ناقد كبير كبروكس لتركة النقد الجديد وللمجهود النقدي الامريكي المعاصر .

### كلينث بروكس :

ومن الجدير بالذكر ان بروكس قد ولد في مري كينتيكي ، في السادس عشر من شهر تشرين الاول عام ١٩٠٦ ، ودرس في جامعة فاندربيلت مع جون رانسوم بعد توقف مجلة الهارب The Fugitive

وحصل على الاجازة في الآداب عام ١٩٢٨ كما وانه نال شهادة الماجستير من جامعة تولين عام ١٩٢٩ ، فاز على اثرها بمنحة رودس للدراسة في جامعة اكسفورد فانتسب الى كلية اكستر وحصل على درجة الاجازة في الآداب منها عام ١٩٣١ ، وعلى درجة الماجستير عام ١٩٣٢ ، وتزوج رفيقة عمره التي صاحبته في زيارته للقطر ايديث بلانشارد عام ١٩٣٤ .

وبعد عودته من اكسفورد ، قام بتدريس الادب الانكليزي في جامعة لويزيانا بين عامي ١٩٣٢ و ١٩٤٧ وبتحرير مجلة سثررن ريفير ( Southern Review ) مع روبرت بن وارين صديق عمره والشاعر الامريكي المعروف بين عامي ١٩٣٥ - ١٩٤٢ .

وفي عام ١٩٤٧ تم اختيار بروكس استاذاً للادب الانكليزي في جامعة ييل حيث بقي فيها حتى تقاعده في العقد الماضي . وقد تخلل فترة ارتباطه الطويلة هذه مع جامعة ييل سنتان عمل فيهما ملحقاً ثقافياً في السفارة الامريكية في لندن بين عامي ١٩٦٤ و ١٩٦٦ . وعندما كوفىء في نهاية عمله برحلة للشرق اختار القطر العربي السوري فزار دمشق وتدمر وبعلمك وما زال يحتفظ عن زيارته تلك بذكريات طيبة . وهو الان استاذ شرف للبلاعة في جامعة ييل . هذا وقد نال بروكس العديد من الدرجات الفخرية تقديراً لخدماته الجليلة للنقد الحديث من العديد من الجامعات الامريكية والاوربية ، وهو عضو في عدد كبير من الهيئات العلمية والادبية في الولايات المتحدة الامريكية وخارجها .

الف بروكس عدداً كبيراً من الكتب ، يمكن للمرء ان يذكر من بينها :

١ - فهم الشعر ، نيويورك ، هولت ، ١٩٣٨ ، وقد ألفه بالاشتراك مع روبرت بن وارين . والحقيقة ان هذا الكتاب ، وهو كتاب جامعي ، من الكتب الهامة جداً في تاريخ تدريس الادب في العالم الانكلو - سكسوني وخاصة فيها الولايات المتحدة الامريكية . وفيه يحاول المؤلفان ان يستبدلا بالشرح الادبي ، ودراسة السير والخلفية التاريخية ، وبالتفسير الالهامي

والتعلمي للقصائد ، دراسة لبنية القصيدة نفسها وخاصة مفارقاتها ،  
واللبس الدلالي فيها . والمؤلفان يناحزان فيه ضد الشعر الرومنشي لصالح  
الشعر الميتافيزيائي والحديث .

قد ادى النجاح الكبير الذي قوبل به هذا الكتاب الى اصدار كتابين  
آخرين على النسق نفسه هما :

٢ - فهم القصة ، نيويورك ، كروفت ، ١٩٤٣ ، بالاشتراك مع  
روبرت بن وارين .

٣ - فهم المسرحية ، نيويورك ، هولت ، ١٩٤٥ ، بالاشتراك مع  
روبرت هيلمان .

٤ - الشعر الحديث والتراث ، تشابل هيل ، مطبعة جامعة كارولينا  
الشمالية ، ١٩٣٩ . ويتضمن عددا من التحليلات المفصلة لشعراء محدثين  
من بينهم رانسوم ، وتيت ، ووارين ، واليوت ، وفروست ، ويتس .  
وفيه يزعم بروكس ان الشعر الحديث يتطلب نوعا جديدا من النقد  
يستطيع ان يتعامل مع صعوبته وذكائه . وفي الفصل المعنون بـ « ملاحظات  
نحو تاريخ معدل للشعر الانكليزي » يقترح بروكس ان الشعر ينبغي ان  
يظهر اليه من خلال التصور الميتافيزيائي للاستعارة وليس من خلال  
التصور الرومنشي . وبوجه عام يعكس هذا الكتاب تأثيرا معتبرا لاليوت  
وريتشاردز .

٥ - الجرة المنمقة : دراسات في بنية الشعر ، نيويورك ، رينال  
وهيتشكوك ، ١٩٤٧ . ويضم قراءة متمعة لعشر قصائد تمتد من ماكبث  
وحتى الوقت الحاضر ، وتشمل قصائد لدون ، وغراي ، وكيثس ،  
وييتس ، وغيرهم . ويحاول فيه بروكس ان يبين ان منهاجه في التحليل  
الشكلي للشعر قابل للتطبيق على جميع انواع الشعر . وكذلك فان  
الكتاب يشمل مناقشات نظرية لـ ( لغة المفارقة ) و ( بدعة نثر القصيدة )

وعدة ملاحق منها ( النقد ، والتاريخ ، والنسبية النقدية ) و ( مشكلة الاعتقاد ومشكلة الادراك ) .

٦ - **النقد الادبي : تاريخ موجز** ، ( بالاشتراك مع و ، ك ، ويمزات ) ، نيويورك ، نوبف ١٩٥٧ . ويقع في اربعة اجزاء تضم ٧٥١ صفحة . وهو تاريخ عن الافكار المتصلة بالفن اللفظي وشرحه ونقده . ومن المعروف ان هذا الكتاب قد ترجم الى العربية ونشر من قبل وزارة التعليم العالي (\*) .

٧ - **الاله الخفي : دراسات في همينفواي ، فولكنر ، بيتس ، النيوت ، ووارين** ، نيوهافن مطبعة جامعة ييل ، ١٩٦٣ . ويتضمن مقالات عدة ، القيت اصلا على شكل محاضرات في كلية ترينتي - هارتفورد في عام ١٩٥٥ ؛ يحاول ان يرى بروكس فيها أهمية هؤلاء الكتاب للتصور المسيحي للانسان الذي يناقض زمننا الحالي في تقليصه لانسانية الانسان ومسخه لها .

٨ - **ويليام فولكنر : بلاد اليوكناباتوافا** ، نيوهافن ، مطبعة جامعة ييل ، ١٩٦٣ . ويحاور فيه بروكس ان يبين ان فولكنر كاتب شكلي .

٩ - **متعة تشكيل : دراسة في صنعة الكاتب** ، نيويورك ، هارثورت ، ١٩٧١ . وهو مجموعة من المقالات والمحاضرات تعود للخمسينات والستينات وتشمل دراسات عن نقد بيتس وأودن ، وعن «ميلتون والنقد الجديد» و «الشعر منذ الارض الخراب» و «نقد القصة : دور التحليل المتممن» وعددا من الدراسات عن كتاب الجنوب .

(\*) انظر ويليام ، ك ، ويمزات وكنيث بروكس .

النقد الادبي : تاريخ موجز .

ترجمة د. حسام الخطيب ومحي الدين صبحي .

٤ اجزاء ، مطبعة جامعة دمشق ، ١٩٧٢ - ١٩٧٧ .

وهو من منشورات المجلس الاعلى لرعاية الفنون والاداب والعلوم الاجتماعية .

١٠ - **ويليام فولكنر : نحو اليوكنا باتوفا وما وراءها** : نيوهافن ، مطبعة جامعة بيل ، ١٩٧٨ . وهو دراسة لاعمال فولكنر الاولى ، ورواياته الاخيرة التي وضعت خارج مقاطعة اليوكنا باتوفا .

وذلك اضافة الى عدد آخر من الكتب التي قام بتحريرها واعدادها للنشر .



### النقد الجديد The New Criticism

ربما كان عالم الجمال الايطالي كروتشه هو اول من استخدم هذا الوصف ، اذ اعتبر مبادئه النقدية نقدا جديدا ، وجاء بعد ذلك تلميذه جول الياس سبيغارن Joel Spingarn Elias فأعطى محاضراته التي القاها في جامعة كولومبيا في نيويورك في ٩ آذار ١٩١٠ عنوان « **النقد الجديد** » . وقد رفض سبيغارن في هذه المحاضرة كل منهج ونظرية للادب لا يركزان على العمل الادبي ، وطالب بضرورة تبني مدخل جمالي صرف للاعمال الادبية . وسخر بشدة من التركيز على حياة المؤلف وشخصيته ، او على انطباعات الناقد ، او التاريخ ، او السياسة او السيرة او سواها .

ولكن تسمية « **النقد الجديد** » كما تستخدم اليوم في تواريخ النقد الحديث جاءت اول ما جاءت من كتاب جون كرورانسون **النقد الجديد** ( ١٩٤١ ) وعنى به النقد السائد في تلك الفترة . وقال « اظن انه حان الوقت لتحديد حركة فكرية قوية تستحق نعتها بالنقد الجديد » . والواقع ان كتابه كان هجوما على مجموعة من النقاد الجدد وهم : آي ، إيه ، ريتشاردز ، ت ، س ، اليوت ، ويليام ابسون ، وايشور ، وينترز ، ودعوة الى ما سماه بالناقد « الانطولوجي » الذي افتقده في المشهد النقدي

الأمريكي . وهكذا فقد ساءت التسمية رغم أنها غير دقيقة ولا مقبولة حتى من قبل من حشروا تحتها كألن تيت ، وبلاك مور ، وكينيث بيرك وغيرهم .

لقد بدأ البروفسور كلينث بروكس حديثه إلى جمهور دمشق في الاتحاد والجامعة من هذه النقطة فأشار إلى أنه غالباً ما يوصف بأنه الناقد الجديد النمطي ، وأن التسمية أطلقت أول ما أطلقت بغاية التنفير من هذا النوع الجديد من النقد ، إذ يكفي أن تعطي الكلب اسماً سيئاً حتى تكفل له الثنق .

وقال في معرض تحديده للنقد الجديد بأن هناك ثلاث توكيدات يمكن أن تلاحظ في العملية النقدية هي :

The writer	الكاتب
The Reader	القارئ
The Text	النص

وإن النقد الجديد يهتم أساساً بالنص ، بالكلمات المتروضة على الورقة لقناعته بأن الاهتمام بسيرة الكاتب ، وخلفيته الاجتماعية ، وسواها من الأمور الخارجية ، وكذلك الاهتمام باستجابات القارئ ، ونوعه ، ومتطلبات تذوقه للنص لا تجدي كثيراً في مواجهة النص الأدبي سواء أكان قصة ، أم رواية ، أم قصيدة .

وقد قاد هذا الاهتمام بالنص والقراءة المتممنة له إلى اتهام النقاد الجدد بأنهم معادون للتاريخية ، وأنهم غير معنيين بالجانب الوظيفي - الأخلاقي للأدب . وهما اتهامان باطلان ، كما يؤكد البروفسور بروكس ، ينقضهما اهتماماته المبكرة بتحقيق النصوص ( رسالته لدرجة الماجستير في أكسفورد ) والذي تتطلب موضعتها في سياقها الصحيح وتوضيح الاشارات التاريخية والثقافية التي تتضمنها ، وكذلك فإن اهتمام بروكس بالأدب هو اهتمام إنساني . أنه ، كما يكرر ، يود كقارئ أن يعرف ماذا يمكن أن تبوح به القصيدة أو القصة أو الرواية . وفوق ذلك إن العمل

الادبي هو نتاج انساني ويمارس تأثيرات متنوعة جدا على من يقرؤه من الناس . أضف الى كل ما تقدم أن الكثيرين من النقاد الجدد كانت لهم وجهات نظر دينية محددة دافعوا عنها . ولنذكر أيضا أن الشاعر والروائي الأمريكي روبرت بن وارين كتب أكثر من عشر روايات تاريخية ، الأمر الذي لا يدع مجالاً للشك في اهتماماته التاريخية . لقد حاول النقاد الجدد ، كما يذكر بروكس في موضع آخر ، أن يميزوا الفن عن الدين ، والأخلاق ، ولكن دون أن يجعلوا الفن بديلاً عنهما ( كما كان الشأن لدى ماثيو أرنولد ) .

والواقع أن النقد الجديد لم يكن الصوت الوحيد ، بل ربما كان أفصح الاصوات التي أخذت تعلو على جانبي الأطلسي داعية إلى نحو جديد من النقد يستجيب للادب الجديد الذي بدأ يأخذ مكانته في الساحة الأدبية في إنكلترا وأمريكا ، وهو أدب ما كان للمناهج السائدة عندئذ أن تجدي كثيراً في التعامل مع نصوصه ذات اللغة الفنية ، المعقدة ، المركزة ، والمقمنة بالإبحاءات والظلال . إن المناهج السريية والتاريخية والاجتماعية وسواها ليست بذات نفع كبير مواجهة نصوص اليوت وجويس وبيتس وسواهم من أقطاب الأدب الجديد .

وقد أشار بروكس في هذا السياق إلى محاولات ، آي ، إيه ، ريتشاردز في **النقد العملي** ، وتجاربه في القراءة المتمنة للنصوص المغفلة مع طلابه في جامعة كامبريدج ؛ وإلى تلميذه ويليام أميسون صاحب **الانماط السبعة من الفموض** ؛ وإلى اليوت ، وريتشارد بالمر بلاكمور ، وروبرت بن وارين .

وربما كان يحسن بالمرء أن يذكر هنا بدعوة ريتشاردز المبكرة في عشرينات هذا القرن إلى نقد أكثر نقاء مما هو عليه ، وذلك قبل أن يمضي النقاد إلى دراسة مشكلات العلاقات بين فعاليات الإنسان المختلفة . وعلى هذا فإنه يمكن اعتبار النقد الجديد اسهامة جادة في هذا المضمار ، رغم أن هذا السعي الجاد من قبل النقاد الجدد قد قاد البعض إلى اتهامهم



بقطع ما كان بين الادب والحياة من صلة . الا ان دارس النقد الحديث لا يمكن له الا ان يشير من ناحية اخرى الى ان مجهود ريتشادز وتلميذه امبسون قد انصرف اساسا الى تطبيق علم الدلالة Semanties على الادب ، وهذا امر مشروع وهام جدا ، ولكن الجانب النفسي لعمليهما كان على خلاف بيّن مع الميول المعادية للانطباعية لدى اليوت من جهة ، ومع النقد المدرك الواعي للنقاد الجدد .

### سلسلة فهم الانواع الادبية :

وقد بدأت بكتابه فهم الشعر الذي افه بروكس بالمشاركة مع روبرت بن وارين وذلك بعد ان شعرا بالحاجة الى تعليم طلابهما مواجهة النص الادبي . وربما كان من الهام هنا ان يشير المرء الى ان هذا الكتاب كان كتابا موسعا ومفصلا ، ضم اضافة الى اهتمام الناقلين - المدرسين بالتركيز على النصوص وتحليلها كبنى مستقلة اشارات كافية الى الامور فوق النصية والتي تساعد ، كما يقرر بروكس - على مواجهة هذه النصوص . ولكن الناشر اصر على اختصار الكتاب لاعتبارات غير بحثية ، وهكذا كان اذ ان للناشرين سلطانهم الذي لا يقاوم ، ولم يبق بروكس وبن دارين الا على زبدة ما اراداه وهو التركيز على النصوص والقراءة المتممة لها ، والاهتمام ببنيتهما ولفتها .

وقد هوجم هذا الكتاب بعنف لفصله بين الادب والحياة ، ورغم ذلك فانه حقق نجاحا وشهرة كبيرين للناقلين ، وكانت منه طبعات عديدة تضمنت الكثير مما سبق لهما حذفه في الطبعة الاولى ، ولكن الوقت كان متأخرا وبقي الانطباع الاول وهو ان النقد الجديد نقد يضحى بصلة الادب بالحياة في سبيل تركيزه على القراءة المتممة للنصوص وعلى استقلاليتها .

واكثر من هذا فان احد الاتهامات الرئيسية التي توجه اليوم الى النقد الجديد هي انه مجرد وسيلة تعليمية ، مجرد نسخة عن شرح النصوص المعروفة في التقاليد الدراسية الفرنسية ، وهو مفيد على الاكثر

لطلاب الكليات الامريكية الذين ينبغي ان يتعلموا ان يقرؤوا الادب عامة ،  
والشعر على وجه الخصوص .

مهما كان الامر فان هذا الكتاب بدأ سلسلة جديدة ما زالت تستخدم  
حتى الان في تدريس الادب في الولايات المتحدة . وهكذا ظهر فيما بعد  
كتابا فهم القصة ( ١٩٤٣ ) وفهم المسرحية ( ١٩٤٦ ) اللذين تمت الاشارة  
لهما من قبل .

### مقالة القصد في النقد :

وقد اقترنت هذه القضية بشريك بروكس في تأليف كتاب **النقد  
الادبي : تاريخ موجز** ، الناقد المعروف ويليام ، ك ، ويمزات الذي نشر  
مقالة تحمل عنوان « **المغالطة القصدية** » The Intentionae Fallac  
كتبها بالتعاون مع عالم الجمال الامريكي المعروف مونرو بيروسلي . واذا  
اسيء فهم وجهة نظر كل من بيروسلي وويمزات - والنقد الجديد عامة -  
في هذه القضية الهامة ، فقد اضطر ويمزات الى اعادة صياغة آرائه  
وتوضيحها ونشرها ثانية .

ومما اكد عليه بروكس في هذا السياق ان النقاد الجدد لم يقولوا  
ابدا ان الكاتب ليس له قصد ، او ان قصده غير هام ابدا . فهذا غير  
صحيح ، اذ ان لكل كاتب قصدا معينا يحاول تحقيقه في عمله ، غير ان  
مسألة تحققه في النص امر آخر . ان النقاد الجدد معنيون بقصد الكاتب  
**المتحقق فنيا في النص** ، وليس بقصده المعلن عنه في اشارة سيرية ، او  
تصريح شخصي ، او بيان ادبي .

وكعادة بروكس في الاشارة الى امثلة محددة ونصوص محددة ، فقد  
ذكر في حديثه لجمهور دمشق حديث رسالة تلقاها من الشاعر ت ، س ،  
اليوت يعلمه فيها انه - اي بروكس - قد وقع في تفسيره لشعره على  
مقاصد لم تخطر له على بال عندما نظم قصائده ، ولكنه اضاف انه ( اي

اليوت ) الان ليس أكثر من قارئ لشعره بعد هذه السنين التي مضت على تأليفه لتلك القصائد ، وانه اساسا غير متأكد فيما اذا كان ما قصده زمن نظمه لقصيدة « الارض الخراب » يتفق مع مقاصده التي يراها الان فيها كقارئ .

كذلك اشار الى حديث بينه وبين بن وارين من جهة والقاصة كاثرين بورتر من جهة أخرى . وقد ذكر انها لاحظت ان بروكس وبن وارين قد وقعا في تفسيرهما لواحدة من قصصها على قصد لم ترده اساسا ، ولم يخطر لها على بال ، ولكنها اضافت ان هذا القصد الذي اشار اليها متحقق في نص القصة ، وانه موجود هناك وليس لها الا ان تقر بذلك .

وهكذا فان بروكس كشيخ للنقاد الجدد لا يتجاهل مقصد الكاتب ولكنه يقيسه دائما بالقصد المتحقق فنيا في النص الذي يدرسه فهو المعيار الاخير في تحديد قصد الكاتب .



وقد اشار البروفسور بروكس في أثناء حديثه عن أسس العملية النقدية لدى النقاد الجدد الى العديد من النصوص اذ كانت محور اهتمامهم ، وقدم تحليلا موجزا لقصيدة « لوسي » لوردزورث مشيرا بشكل خاص الى بعض الصور والمفارقات التي تتضمنها والتي لا يمكن ان يجدي اللجوء الى المعلومات فوق - النصية **Extra - Textual** في التعامل معها . كذلك عرض لبعض الصور التي تضمنتها قصيدة اليوت أغنية حب ج ، الفرد بروفروك . وكان في تقديمه للمنطلقات النظرية للنقد الجديد - والتي كان لرنيه ويليك القدرة الفائقة على الافصاح عنها بوضوح ودقة - وفي اشاراته التطبيقية على غاية ما يكون من الوضوح والدقة والايجاز وتآلق الافصاح ، وسحر البيان ، ولطف الدعابة . وقد كان بحق كما وصفه الدكتور حسام الخطيب ، مقرر جمعية النقد الادبي في اتحاد الكتاب العرب والذي كان وراء دعوته وترجمة كتابه ، عندما كتب في الشوورة :

« رجل في الثامنة والسبعين من العمر ، له طلعة رضية ، ووجه ما زال يحتفظ بنضارة واشعاع ، تخاطبه للمرة الاولى فتشعر انه يعرفك منذ زمن بعيد ، ويخاطبه من معك فيرد بقلب مفتوح وتدرك انت ان هذا الرجل لا يعرف من الانسان سوى وجهه الطيب . وتساله اعقد الاسئلة فيحطها بأبسط الاجوبة . تشيد بغزارة علمه فيحرجك بما يؤكد من كثرة الاشياء التي فاتته ... » (\*) .

وأكثر من هذا ، فانه كان رحب الصدر يتلقى الاسئلة بابتسامة ، ويحجب عنها بوضوح وبأدب جم ، وتواضع أسر ، وقد سئل عن جدوى اسهامة اللغويات الحديثة في الممارسة النقدية المعاصرة ، وعن تأثير بارت الناقد الفرنسي المعروف في المشهد النقدي الامريكي ، فأجاب بأن الاسهامة ما زالت متواضعة ، ولكنها ربما كانت واحدة ، فنحن في بداية الطريق ، وأضاف بأن بارت معروف في الولايات المتحدة الامريكية ، ولكنه ليس مقروءا على نحو واسع .

كما وأشار في حديثه الى أعضاء الهيئة التدريسية في كلية الاداب الى تأثير الفيلسوف الفرنسي المعاصر جاك ديريدا وخاصة على زملائه في جامعة ييل ( بول رومان ، جفري هارتمان ، هارولد بلوم ، هيليس ملير ، أمهايسمون بماقيايل ) وأعرب عن شديد أسفه لعدم تمكنه من استيعاب الكثير مما يقولونه ، وتمنى لو يكتب هؤلاء المفكرون Iecon truetioni sts بوضوح أكبر ويكفوا عن الاهتمام **بالعالم اللغوي والتناص** ، أو **تفاعل النصوص Intertextuality ، والنصية Textuality** وسوى ذلك من الامور التي لا تصل ما بين النص والحياة من جهة ، ولا تخدم فهمنا للنص من جهة أخرى .

ان جاكس بروكس ، « **كمؤلف وأستاذ جامعي هو الوضوح ...** انه رجل كبير آخر يرفع لواء الوضوح ، مغنيا تلك السلسلة الطويلة من

(\*) د. حسام الخطيب « الى كلنيث بروكس » ، الثورة ( دمشق ) ، ٢٤ / ١٠ / ١٩٨٤  
الصفحة ١٢ ، زاوية « معا على الطريق » .

التراث الفكري الانكلو سكسوني الذي تعلق بحبل الوضوح ، وطوى الكشخ عن الالتواءات التنظرية التي اولع باغراق نفسه فيها الفكر اللاتيني دائما «(\*)» . ولهذا فانه لا يمكن ان يرضى عن الموجة الجديدة للتفكيك والاتجاهات ما بعد النيوية الاخرى التي اتى بها الاحتكاك مع الفكر الاوربي ، والتي لم تخدم في شيء قضايا فهم النصوص ولا محاولة الخروج الى ما وراء عملية التفسير .



في محاولة ويليك تقويم تركة النقد الجديد وتحديد ما له وما عليه ، يكتب في آخر ما صدر له من كتب :

« لايعتبر النقد الجديد اليوم متجاوزا ، وباليا ، وميتا وحسب ، بل وعلى نحو ما مخطئا ، وباطلا . وغالبا ماتوجه له اربعة اتهامات : اولها ان النقد الجديد هو «جمالية قلة» ، بعث « للفن من أجل الفن » ، وغير معني بالمعنى الانساني ، والوظيفة الاجتماعية ، وتأثير الادب . ان النقاد الجدد يدعون بالشكليات وهو مصطلح استخدم اول ما استخدم من قبل الماركسيين ضد مجموعة من الباحثين الروس في العشرينات من هذا القرن . وثانيها ان النقد الجديد ، كما نخبر ، غير تاريخي ، انه يعزل العمل الفني عن ماضيه وعن سياقه . وثالثها ان النقد الجديد يفترض انه يهدف الى جعل النقد علميا ، او على الاقل ، النهوض بالدراسة الادبية الى مكانة تنافس العلم . واخيرا ان النقد الجديد يرفض لانه مجرد وسيلة تعليمية ، نسخة من شرح النص Explication de Texte الفرنسية ، مفيد على الاكثر لطلاب الكليات الامريكية الذين ينبغي ان يتعلموا القراءة ، وقراءة الشعر بشكل خاص » ( رينيه ويليك ، الهجوم على الادب ومقالات اخرى ، هارفرستر ، برايتون ، ١٩٨٢ ، ص ٨٧ )

(\*) المرجع السابق .

(\*\*) المرجع السابق .

والحقيقة ان هذه الاتهامات الاربعة ، كما اوضح ويليك في بحثه القيم ، وكما بين بروكس لجمهور دمشق من المهتمين بالنقد ، لاساس لها ، بل ان المرء يمكن ان يفندهما بسهولة وباقناع شديدين من خلال الاحتكام الى النصوص - تركة النقد الجديد نفسها . وربما تساءل المرء ، مع ويليك ، فيما اذا كان ناقدو النقد الجديد قد قرؤوا فعلا كتابات النقاد الجدد قبل الحكم عليها . ( المرجع السابق ، ص ٨٧ ) على اي حال ، لقد دلل بروكس - مرة خلال احاديثه لجمهور دمشق - كما يقول رينيه ويليك « ان الكثير مما علمه النقد الجديد صالح ، وسيظل صالحا ، ما بقي اناس يفكرون في طبيعة الادب والشعر ووظيفتهما » .

